سنابل المجد

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الثالثة

1430هـ. - 2009م.

المركز الإسلامي للدراسات

_____

_____

_____

سنابل المجد

السيد جعفر مرتضى العاملي

المركز الإسلامي للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، وبعد..

فإن إنطلاقة الثورة الإسلامية في إيران الإسلام والجهاد، بقيادة إمام الأمة ورائدها آية الله العظمى الإمام الخميني رضوان الله عليه، قد أعادت للأمة ثقتها بنفسها، وبدينها، وأيقظت شعورها، ورفدتها بالفكر الإسلامي الرائد، وبالعاطفة وبالمشاعر الصادقة. والتفّت حول هذه الثورة قلوب وعقول كل المستضعفين والمؤمنين في طول البلاد الإسلامية وعرضها، بل وتجاوزت ذلك إلى غيرها، من البلاد والعباد.

ولكن الاستكبار العالمي البغيض قد عمل ولا يزال يعمل على وأد هذا الشعور، وإخماد هذه الشعلة المتوهّجة، وتبديد كل هذا الجهد الصادق، وكل هذا الجهاد المقدس للمستضعفين والمظلومين.

وقد جاءت القصيدة (سنابل المجد) تعبيراً صادقاً عن ذلك الشعور، وتجسيداً لتلك الأحاسيس والآمال المتوهّجة في نفوس المؤمنين.. فنحن نقدمها للقرّاء الكرام على أمل أن تجد عندهم القبول

والرضا..

والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى.

بيروت الأول من جمادى الأولى 1417هـ

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات

سنابل المجد:

آياتُ مجدِك رتلتها الأعصرُ(1) وحي الهدى إن كان مَنْ يتدبرُ

وجهادك الجبار فذٌ(2) زاخرٌ بالقاصِماتِ(3) لمَن عتَوْا وتجبروا

قد طبق(4) الدنيا وزلزلها على فِرعونها وهو الجهاد الأصغرُ

ما كان إلا نفحةً قدسيةً يزجي(5) نسائمها جهادٌ أكبرُ

فلْيُلق كل العالمينَ بسِحْرهم فعصاك تلقفُ(6) إفكهم وتدمرُ

---

(1) الأعصر : جمع عصر.

(2) الفذ : الفرد.

(3) القاصمات : جمع قاصمة، وهي الكاسرة.

(4) طبق الدنيا : غشاها، غطاها.

(5) يزجي : يدفع برفق.

(6) لقف الشيء : تناوله بسرعة.

* * *

يـا واحـد النفحاتِ ذكرُكَ في فمي قد لـذّلـدّ فـأيـن مـنه الكـوثـرُ
لا لا تُقاس بكَ الـرجـالُ فـإنمـا عرض سواك وأنت أنت الجـوهـرُ
هـوذا صراطك مستقيمٌ للـهـدى وسـواهُ إفـكٌ[1] مفـتـرى ومـزورُ
هـو للتحـرر منـهج ويضـل مـن بسـواه يـزعـم أنـه يـتـحـررُ
هـو خـط آل محمدٍ مـا سار في ذا الـخـط إلا طـيّب ومـطـهـرُ
ها أنت للأحرار بـوح ضميرهـم ولأنت ظاهرهم وأنـت المـضمرُ
والعروة الـوثقى فليس يضل مـن بك قـد تمسك بـل يـفـوز ويُنصرُ
ولأنت مقيـاس الحياة بـك الـمدى سيـطـول إذ عنك الـزمان سيقصرُ
إن كـان إسـرافـيل كـرر نفخه في الصور[2] لكن أنت لست تكررُ
لك نفخةٌ وتر[3] تميت بهـا الأولـى جحـدوا وتحيي من أناب[4] وتنشرُ

---

(1) الإفك : الكذب.
(2) الصور : القرن ينفخ فيه.
(3) الوتر : الفرد. أو ما لم يتشفّع من العدد.
(4) أناب : رجع.

أو كـان روحُ الله (1) أحـيـا ميتـاً والناس قـد فتنوا بـه وتـحـيـروا

وغلوا به حتى تـجـلى كفـرهـم وهناك من قـد اوشكوا أن يكفروا

فـلأنـت روح الله أنـت سميّـه أحييتها أمـمـاً فـمـن ذا ينـكـرُ

* * *

يـا واحد الأفـذاذ والقبس (2) الذي من نـور مشكـاة (3) الهداية يزهرُ (4)

لك حول أعناق العبـادِ على المدى أطـواق عز كـل قـلـب تـأسرُ

بك هم لقد عقلـوا الرشـاد ومنـك قد سمعوا السداد (5) ودربم بـك أبصروا

لـولاك لـم يستيقظوا مـن رقـدة تـطـويهـم حتى يـوافـي المحشرُ

سيظل يختلس الـكـرى (6) أنفاسهم حـتـى ولـو بلغ الدَّما (7) لم يشعروا

---

(1) أي عيسى بن مريم «عليه السلام».

(2) القبس : شعلة نار تؤخذ من معظم النار.

(3) المشكاة : الأنبوبة في وسط القناديل.

(4) يزهر : يتلألأ.

(5) السداد : الاستقامة والصواب من القول والعمل.

(6) الكرى : النوم.

(7) الذما : بقية النفس.

لـولا جـهـادك يـا خمينيّ الإبـا (1) عن ورد عادية (2) الردى لـم يصدروا (3)

وإذن فحياك الـحيـا (4) من منقذ هلكى فـأنـت لـكـل خيـر مصدرُ

وأفادك الـرحمـان مـن رحمــانـه غيثـاً أقلّـتـه إليـك كـنـهـورُ (5)

كـنـهـورُ (5)

* * *

يا واحد الدنيا تحلّق (6) حولك المستضعفون - كمـا ترى - وتجمهروا

أتـراك حتى حـيـن انت مـوسد في الخالـديـن إلـيـهـم لا تنظر؟!

فلأنت قـوتـهـم وسيف جـهادهـم غنى بـقـطـع رقـاب مـن يستكبرُ

بـل كعبةٌ طـافـت بهـا آمـالـهم وقلوبهم إذ عرش مجـدك مـحـورُ

لك من شغاف (7) قـلوبهم حبـاتـهـا ومـن العيـون سـوادهـا بك يبصرُ

---

(1) العادية : مؤنث العادي.

(2) الردى : الهلاك.

(3) الصدَر : الرجوع عن الماء، مقابل الورد.

(4) الحيا : الخصب والمطر.

(5) كنهور : السحاب المتراكم، أو القطعة العظيمة منه.

(6) تحلّق القوم : جلسوا حلقة واحدة

(7) شغاف القلب : سويداؤه.

وتقاسَموا حُبَّيْك فيمَا بيْنَهُم هذا يُسرّ بـه وهَذا يَجْهَرُ
وهُم لَكَ الإخوْان إخْوان الصَفا أرْواحُهُم لسِوَاكَ لا تسْتَأسرُ

* * *

يا واحد الأحرار نهجك لاحب (1) سمح، كما رسم النبيُّ وحيدرُ
ما إن يؤم (2) مناره إلا فتى رضع الإبا لرضا المهيمن يؤثرُ
إن كانت الدنيا لغيرك دَرُّها في حين ما فتئت عليك تقترُ (3)

فلأنها وجدتك قد طلقتها وحقرتها وهناك ما هو أخطرُ
وجدتك تمحق عزها وتذلّها (4) وتبير زخرفها ومنها تثأرُ
وجدتك أحكم آيةٍ وجدتك للمتشابه التأويل إن هم فسروا
قرأتك في سفر الخلود ملاحماً مَرَّ الزمان يد القضاء تسطّرُ
وعلى ضفاف الخافقين مراكب الآمـ ـال نحو علاك راحت تبحرُ
وجدتك في تاج الكرامة درّة (5) لألاؤها يعشي العيون ويبهرُ

---

(1) لاحب : واسع.
(2) يؤم : يقصد.
(3) تقتر : تضيق.
(4) تبير : تهلك.
(5) أعشى العيون : أضعفها عن الرؤية.

ألهبت من خيل الطموح عتاقها (1) فجرت إلى غاياتها لا تفترُ
تشتد يختزل الونى (2) أنفاسها فيثيرها وهج السّرُى (3) فتزمجرُ
سبحت إليك على الغمام تقلّها بالراحتين وطيرها لا تزجرُ (4)
حتى إذا هي أوغلت أطلقتها تطوي المدى طوراً وطوراً تنشرُ

* * *

يا واحداً في الخالدين ومجدك الأعلى فلا يسمو إليه تصور
راحت تهرّ النابحات عليه في الوا دي السحيق ولؤمها يتفجر
ساموا علاك مذلة وإذا به الجبل الأشم السامق (5) المتجذر
وبأخمصيك (6) وطأت عرنيناً (7) لهم برغام (1) ذل المخزيات

---

(1) عتاق الخيل : نجائبها.
(2) الونى : الضعف والتعب.
(3) السرى : سير عامة الليل.
(4) زجر الطير : هو أن يرمي الطائر بحصاة، أو يصيح به ؛ فإن ولاه في طيرانه ميامنة تفاءل به، وإن ولاه مياسرة تطير منه.
(5) السامق : الطويل العالي.
(6) الأخمصان : ما لا يصيب الأرض من باطن الأرض.
(7) العرنين : الأنف، أو ما صلب منه، أو أصله الذي تحت مجتمع الحاجبين

يـعفـر

بل إن كعبك لهو أشـرف مـوطئاً (2) مـن خدهم ذاك الضريع وأطهر

أتكـلتهـم عـزاً أقـامـوه عـلى جثث جمـاجمهـا عـلـيـه تـنثر

يقتاتهـا لا فـرق ثـمـة عـنـده نـاب يمزقهـا لـه أو مـنـسَر (3)

مـن فيض أوردة الفضائل ريّـهـم فـلأجلـهم كـل الـفـضائـل تُنحر

قـاذورة هـو عـزهـم وحقيـرة آمـالـهـم بـل ليس ثـمـة أحـقـر

* * *

يـا ثـورة لـهب الجراح ضرامها (4) وبـوقـد أنـات الـيـتامى تزفر (5)

إعصـارهـا تـرك الطغـاة كأنهم أعجـاز نـخل (6) ، بل أذل وأحـقـر

(هلكوا فمـا بكـت السمـاء عليهم والأرض تسعد إن هـم لم يقبَروا)

وفيه الشمم.

(1) الرغام : التراب.

(2) الضريع : الذليل.

(3) المنسر : من جوارح الطير بمنزلة المنقار من غيرها.

(4) ضرام النار : هو دقيق الحطب الذي يسرع اشتعال النار فيه.

(5) زفير النار : إذا سمع صوتها لتوقدها.

(6) أعجاز النخل : أصولها.

رمم يضيق بها يباب مدقع (1) طير الشقاء به يبيض ويصفر

حتى السباع تعافها خزياً لها ولها غدا دود البلى يستقذر

* * *

يا ثورة سحقت شوامخ بغيهم لا بل أبارتهم ولمّا يشعروا

أطلقتها عملاقة في عالم بمداه يبتلع الكبير فيصغر

وإذا بها تجتاحه وتلفه قزماً تضاءل وهي منه أكبر

واردتها قبس السُّرى (2) وإذا بها فجر غدا لألاؤه يتفجر

ينساب في الدنيا سناه كأنه روح بها سر الحياة يفسَّر

هي ثورة كالكوكب الدري والمصباح يوقَد من سناك (3) فيزهر

قد بوركت زيتونةً رشحاتها من دون نار بعض ضوئك تظهر

طفحت به الدنيا وبعض اللمح من ومضاته في الأفق صبح مسفر

---

(1) المدقع : الفقير الذي لا شيء عنده وهو الملص الدقعاء، أي التراب لفقره.

(2) السرى : السير في عامة الليل.

(3) يزهر : يتلألأ.

* * *

يا واحد العزمات عفوك إن يكن ضاق اليراع[1] بها ومثلك يغفرُ

سيظل بعدك ظل وارف راية يمتد في الأفق البعيد و يكبرُ

ثمرات هذاك الجهاد مصونة وعلى المدى سيظل غرسك يثمرُ

سيصونه رجل الحفاظ[2] وذو الحجا قرمٌ[3] على كل الطغاة مظفرُ

هو كالقذا[4] تدمى نواظرهم به أمع القذا تلك العيون ستبصرُ؟!

* * *

يا صفوة المجد التليد[5] بعثته نضراً وطارف[6] صفو مجدك أنضرُ

أعطاك ربك كوثراً من فضله عذباً فشانئك[7] البغيض

---

(1) اليراع : القصب، ومنه يُصنع القلم.

(2) الحفاظ : الحمية، والذب عن المحارم. والحجا : العقل.

(3) القرم : السيد، أو العظيم.

(4) القذا : ما يقع في العين من تبنةٍ ونحوها.

(5) التليد : القديم.

(6) الطارف : الجديد.

(7) الشانئ : المبغض، أو بغض بعداوة وسوء خلق.

الأبترُ(1)

هوذا ربيعك ممرع(2) درّت له مزن(3) غدت رحمات ربك تمطر

أحييت دين محمدٍ ونصرته يسّرت للإسلام ما قد عسّروا

أبداً تبشرنا بنصر الله إن كنا له في كل حال ننصُرُ

وكذاك تنذر كلّ وغد فاجر والمجرمين من اليهود تحذر

أفلم تكن لهم قريقظة عبرة وكذا النضير وقينُقاع وخيبرُ

فيها علي أبارهم(4) وسميّه وحفيده تلك الخطى يتأثرُ

ذاك الخراساني سيف جهاده عن ورد فيض دمائهم لا يصدرُ

سيظل يرعف بالنجيع(5) ذبابه(6) من غير ـ ما ـ شرق به إذ يقطرُ

لمعت بصافي شفرتيه ملاحم عن ذي الفقار حروفها

---

(1) الأبتر : مقطوع الذنب، ومن لا عقب له.

(2) الممرع : المخصب.

(3) المزن : السحائب، أو ذو الماء منها.

(4) أبارهم : أهلكهم. والمقصود بسمي علي «عليه السلام» وحفيده هو آية الله الله العظمى السيد علي الخامنئي «حفظه الله». وهو من منطقة خراسان.

(5) النجيع : الدم إذا مال إلى السواد.

(6) ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به.

والأسطرُ

في كل حرف باتر (1) ما امتد من أعناق لؤمهم الذميم سيبترُ

أما السطور فتلك شر مقابر فيها طموح المجرمين سيقبرُ

* * *

يا رافعاً علماً تألق بالهدى بالعز يطوى بالكرامة ينشرُ

ما زلت تشحذ بالطموح عزائماً يضرى بها صدأ السنين و ينخرُ

وإذا بها قلم القضاء يخط للأمم الطريق إلى العلى ويقدِّرُ

لن ينفع المكر اليهود وإن طغوا وكذاك غدرهم لهم لا يثمرُ

قدم الجهاد غداً ستحطم كل ما شادوا وتبطل كل سحرٍ يؤثرُ

فالنافقاء (2) حطيمة مسحوقة والقاصعاء (3) لهم هباء يُنثرُ

هو جرحهم ذاك الممض (4) وخزيهم والمقت والكسر الذي لا

---

(1) الباتر : السيف القاطع.

(2) النافقاء : إحدى حجرتي اليربوع يكتمها ويظهر غيرها، فإذا أتي من جهة القاصعاء ضربها برأسه فانتفق : أي تصبح نفقاً.

(3) القاصعاء : جحر اليربوع، واليربوع : نوع من الفأر، طويل الرجلين قصير اليدين جداً.

(4) الممض : المؤلم.

يجبرُ

هو مكرهم مهما استشاط أواره (1) سيرون ثمة أن ربَّك أمكر

سيرُد كيدهم غداً لنحورهم (2) ويثلُّ عرشهم كمي

قسورُ (3)

حتى إذا هم أمعنوا في غيهم سيبيرهم بعد الإمام الأكبرُ

* * *

يا واحداً فذ الجهاد تضاءلت من لمح عينيك الغضوب

الأعصرُ

أيسومنا سوء العذاب مخاتل وغد زنيم (4) مجرم

مستهتر

مستكبر، وبكل طبع بارد يئد (5) الفضيلة وهو منها

يسخر

أما جرائمه فأفضل متعةٍ يصبوا لها تلك الأمض

الأخطر

يختال مغتبطاً بها وهي التي من هولها حتى السما تتفطّرُ

---

(1) الأوار : حر الناس والشمس، واللهب.

(2) يثل : يهدم، والكمي : الشجاع، أو لابس السلاح.

(3) القسور : الأسد.

(4) الزنيم : اللئيم المعروف بلؤمه، والوغد : الرذل، والدنئ.

(5) وأده : دفنه حياً.

وبإفكه قد كُورت (1) شمس الهدى وبحقده حتى البحـار تسجّر (2)

فاضرب بفضل عصاك بحراً هادراً ينشق وليغرق بـه مـن يـكـفـر

أظهر لـهـامـان الـغوايـة آيـة أره وفـرعـون الشقـا مـا يـحذر

فبك الإله أعز مـن قـد آمـنـوا واستُضعفوا وأذل من يستـكـبـر

* * *

يا رائداً بـالعز يـرفـد (3) أهلـه ولهم بغير النصر لست تـبـشر

هـا هم بَنوك بفيض ظهر دمـائـهم هـذا الثـرى من كل رجسٍ طهروا

وشعـاب عـامِلَة الجريحة والرُّبى بـأريـج أنفـاس الشهادة عطـروا

وجهادهم لـكـأن بعض فصولـه أسطـورة فـي خـاطر لا تخطـرُ

هـم قلب عالمنا الكبير، وغصن دو (4) حته النضير، وركنه والمـشعـرُ

تعلـوهـم سيما الصـلاح ونـوره بـوجـوههـم غـيث السما يُستمطرُ

---

(1) كُورت : ذهب ضوؤها، حيث تُجمَع وتُلف.

(2) تسجّر النار : تضرم وتوقد.

(3) الرفد : العطاء والعون.

(4) الدوحة : الشجرة الكبيرة الواسعة.

رهبان ليلٍ حيث جنّ عليهم وليوث غاب حيث صبح يسفرُ

قد ألهبوا سوح الوغى من بأسهم حمماً بها كيد الغزاة يدمرُ

نار بها خزي اليهود ونالهم سَوْء الوجوه وما علوه يتبرُّ (1)

تُكوى جباههم بها وجنوبهم فهم لها حصب (2) به تتسعّرُ

يا كل أبناء الخميني الأولى في أرض عاملة الملاحم سطروا

يا من لهم سوح (3) الجهاد ملاعب أرواحهم برحابها تتحرر

العفو ثم العفو إني قاصر عن أن أودي حقكم ومقصر

قد جئتكم ببضاعة تُزجى (4) لكم فتقبلوا عفو المشاعر واغفروا

هي من حفيف رياض عدن رعشة هي قطرة من بحركم لا تذكر

هي خفقة الإخلاص في القلب الذي يطويه ما بين الجوانح جعفر

أنشودة لحن الخلود لها صدى غرّد بها إن كنت مثلي تشعر

---

(1) التتبير : الهلاك.

(2) الحصب : دقيق الحطب الذي تسرع فيه النار.

(3) سوح : جمع ساح.

(4) تزجى : تدفع برفق.

* * *

شهر رمضان المبارك 1416هـ.ق

جعفر مرتضى العاملي